المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

التماسك النصي في سورة الطلاق

م.م نور الهدى عادل حسن
جامعة ذي قار/كلية التربية الأساسية
noor.al-huda.isqu@utq.edu.iq

الملخص:

تهدف الدراسة في هذا الفصل إلى بيان التماسك النصي في سورة الطلاق، من خلال دراسة بعض وسائل التماسك الموجودة في السورة، وقد درستُ هذه السورة بالخصوص؛ لأنها تتضمن أحكام شرعية من أولها إلى آخرها، وقد تبين لنا أن التماسك في هذه السورة قد تمثل في المحاور الآتية:

1-محور التسمية " العنوان": التي يتبين من خلالها ان هناك تماسكاً وعلاقة بين السورة وأسمها، حيث ان التسمية الخارجية لهذه السورة هي (الطلاق) مروراً بالتسميات الجزئية الأخرى التي تتحدث عن الطلاق وأحكامه والعدة وأحكامها.

2- محور الثنائيات المتقابلة: حيث اسهمت هذه الثنائيات في ترابط التماسك الدلالي في السورة وهذه الثنائيات هي: (امسكوهن- فارقوهن، الظلمات- النور، السماوات- الأرض).

3- الإحالة وأثرها في تماسك السورة.

4- الحذف وأثره في تماسك السورة.

5- التكرار وأثره في تماسك السورة.

6- الاستبدال وأثره في تماسك السورة.

7- العطف وأثره في تماسك السورة.

الكلمات المفتاحية: التماسك، الإحالة ، الحذف ، التكرار، الاستبدال

Textual Cohesion in Surat At-Talaq

A.L. Noor Al-Huda Adel Hassan
University of Dhi Qar/College of Basic Education
noor.al-huda.isqu@utq.edu.iq

Abstract:

This chapter aims to demonstrate textual cohesion in Surat At-Talaq by studying some of the cohesive devices present in the surah. This surah was chosen in particular because it contains legal rulings from beginning to end. It became clear to us that the cohesion in this surah is represented in the following axes : .

1- The Axis of the Title:

It shows that there is cohesion and a relationship between the surah and its title. The external title of this surah is (At-Talaq), passing through other partial titles that talk about divorce, its rulings, and the period of waiting and its rulings .

2-The Axis of Opposites:

These binaries contributed to the coherence of the semantic cohesion in the surah These binaries are: (Hold them - Leave them, Darkness - Light, Heavens – Earth)

3-The Effect of Reference on the Cohesion of the Surah
4-The Effect of Deletion on the Cohesion of the Surah:
5-TheEffectofRepetition on the Cohesion of the Surah
6-The Effect of Substitution on the Cohesion of the Surah
7-The Effect of Coordination on the Cohesion of the Surah
Keywords: Cohesion, Reference, Deletion, Repetition, Substitution

التحليل النصي لسورة الطلاق:

النص الذي نتحدث عنه هو نص سورة الطلاق، وتقسم السورة إلى مجموعة من النصوص الجزئية، أو مجموعة من المقاطع المتتالية التي يظهر من خلالها التماسك النصي في السورة واضحاً، فقسمت السورة إلى ثلاثة أقسام حسب الموضوع الذي تتناوله، وهذه الأقسام هي[1]:

-القسم الاول: لقد رسم النص مبادئ الطلاق ومايرتبط بذلك من العدة والنفقة والمراجعة والشهادة عليها أو على الطلاق، والإلتزام بالمبادئ الإنسانية كالنفقة والسكنى والمعاشرة بالمعروف أو الإفتراق بالمعروف، ثم عقب على ذلك الحديث عن التقوى والتوكل والرزق، أمَّا القضية الثالثة التي طرحها النص في هذا المقطع هو تناول الظاهرة الكونية من حيث تنظيمها بعامة، سواء أكان ذلك في نطاق الشؤون الإنسانية أو سواها... الخ.

-القسم الثاني: يتحدث هذا القسم من السورة عن (الأجل) الذي يُتم (العدة)، وأما الموضوع الأخلاقي الذي يطرح في هذا القسم -المطالبة بالتقوى- فهوالمحور الذي تحوم عليه السورة في عرضها لقضية الطلاق، حيث يتكرر في كل مقطع.

-أمَّا القسم الأخير من السورة فيتناول الظواهر الاجتماعية الآتية:

1- الإنفاق على قدر الطاقة.

2- عدم تكليف الإنسان أكثر من طاقته في مطلق الأعمال العبادية.

3- إنَّ مع العسر يسرا.

4- ترتّب العقاب دنيوياً وآخروياً على المجتمعات الكافرة. فجاء هذا الختام للسورة متجانساً ومتلاحماً مع الأجزاء الأخرى منها.

اطلق على هذه السورة اسم سورة "النساء الصغرى" ، وهي مدنية بالإتفاق، وعدد آياتها اثنتا عشرة آية في عدد الأكثر وعدها أهل البصرة احدى عشرة آية، وهي معدودة السادسة والتسعين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة الإنسان وقبل سورة البينة[2].

أولاً: محور العنوان:

في هذا المحور نحاول الكشف عن العلاقة التي تربط بين اسم السورة وبين مضمونها، وبيان مدى الارتباط بينهما، ولدراسة العلاقة بين اسم السورة ومضمونها، لابد لنا أن نتعرف أولاً على تسمية السورة، فاسم السورة هذا توقيفي، فهذه السورة تسمى سورة "الطلاق"، وكذلك تسمى سورة"النساء الصغرى"، وإن سبب تسميتها ب"سورة الطلاق" هو أن معظم آيات السورة ((دارت حول أحكام الطلاق ومايترتب عليه وما يتعلق به))[3]، فلو نظرنا إلى هذا الاسم وإلى موضوعات السورة لوجدنا هناك علاقة إرتباط وثيق بينهما، إذ إنَّ الموضوعات المعروضة في هذه السورة ((تضمن بعض أحكام الطلاق وأحكام الحالات المتخلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة، وبيان الوقت الذي يمكن أنْ يقع فيه

الطلاق الذي يقبله الله ويجري وفق سنته...، وحق المطلقة وواجبها في البقاء في بيتها فترة العدة، ولاتخرج منه إلا أن تأتي بفاحشة مبينة، وحقها بعد انقضاء العدة في الخروج وأن تفعل بنفسها ماتشاء، مالم يكن الزوج قد راجعها وامسكها في فترة العدة، لا ليضارها ويؤذيها بهذا الإمساك ويعطلها عن الزواج، ولكن لتعود الحياة الزوجية بينهما بالمعروف...، وهذا مع الإشهاد على الإمساك أو الفراق...))[4]، فكانت هذه الأحكام سبباً من أسباب إنقاذ المرأة من حكم الجاهلية والإعتداء على حقوقها بدون سبب، فكان التمسك بالأحكام يعتبر بمثابة الحصن الذي يحصن النساء من كل عقلية جاهلة متسلطة عليها، فهذا الأمر أظهر مدى تماسك محتوى السورة وتعالقها وأرتباطها باسمها.

وإذا نظرنا إلى التسمية الثانية وهي" النساء الصغرى" نجدها قد اقترنت ((بالأحكام التي تخص النساء وانصافها لهن...، وفي هذا مايدل على تكريم الإسلام للمرأة ورعايته لها...، وكم تنبض قلوب النساء فرحا لتكريم الله لهن وعنايته بهن حين يسمعن أو يعلمن أن القرآن عرض لهن في السور القرآنية وأن من بين هذه السور: سورة النساء الصغرى أو سورة الطلاق، وعالجت كثيراً من شؤونهن في أطوار حياتهن كلها، وهذا جدير بأن يلفت هؤلاء الذين يرمون الاسلام بأنه يحطُّ من قدر المرأة ليتعرفوا على هذه المكانة التي وضع الإسلام النساء فيها، فيكفوا عن زعمهم أن الأسلام لم يمنح المرأة من العناية والاهتمام مامنحتها المدينة الحديثة، والواقع أن الاسلام منح النساء كلَّ خير وصانَهُنَّ من كل شر...))[5]، فسورة النساء الصغرى بأحكامها وحدودها نموذجا للوقوف في وجه الباطل ومن يتعدى على حدود الله ويطعن

في دينه وأحكامه، لذا كانت هذه التسمية أيضاً ذات علاقة وثيقة بموضوعات السورة، فتعالق بذلك وترابط وتماسك اسم السورة مع موضوعها، فاحدث بذلك تماسكاً وترابطاً نصياً، فالأحكام الخاصة بالنساء من العدة والحيض والطلاق والنفقة والسكن، أخذت حيزاً من السورة واثرت في الأحداث بين الزوج وزوجته، ومحاولة دفع الضرر عن الزوجة، وبهذا يكون هناك علاقة بين اسم السورة ومضمونها، فالعنوان هو بطاقة تعريف يمنح النص هويته، أما مضمون النص فيعتبر عنواناً ثانوياً يأتي لتكملة المعنى.

ثانياً: محور الثيمات المتقابلة:

ويتجلى هذا المحور في سورة الطلاق بصورة واضحة، فتوافر هذه الثنائيات التقابلية في الآية دليل على تماسك آيات السورة وانسجامها مع بعضها البعض وطرح الموضوع الذي تتناوله الصورة بطريقة جميلة وواضحة يفهمها المتلقي بسهولة دون أي عناء، وتتجلى هذه البنيات الثنائية في سورة الطلاق بالكلمات الاتية: " أمسكوهن- فارقوهن، الظلمات -النور، السماوات – الارض".

تبدأ هذه الثنائيات بالظهور منذ بداية السورة وبالتحديد من الآية الثانية، فنرى أن بناء الكلمات المتقابلة من الناحية النحوية التركيبية يتحد شكلاً وتركيباً، مما يزيد من إنسجام الجمل واتساقها، فكلمتي "فامسكوهن، وفارقوهن" كلاهما فعل أمرمسبوق بفاء رابطة، فهذا التشابه قد أثر في انسجام الفقرتين، ومما زاد من هذا الترابط والتماسك هو وجود حرف العطف "أو" الذي يعد عنصراً اساسياً من عناصر التماسك النحوي، مما يدل على أن العبارة الواحدة قد اجتمعت فيها عدة عوامل نحوية ومعجمية عملت على تحقيق التماسك بين الفقرات فأصبح النص مترابطاً متشابكاً متماسكاً ، كما أن تماثل المتقابلين في النص يزيد من إنسجام الفقرات، ومما يساعد على إنسجام هذه الفقرات أيضاً هو اجتماع التكرار مع التقابل، حيث نرى أنّ النص القرآني قد كرر عبارة "بمعروف" في كل مرة ، مما أدّى إلى خلق إيقاع صوتي جميل بين المتقابلات، فهذه الأمور كلها عملت على خلق تماسك تام بين أجزاء النص، وهذه الثنائية ستتماسك مع ثنائية أخرى وهي "الظلمات- النور" و "السماوات، الارض"، فهذه الثنائيات أدَّت دوراً مهماً في التأثير على المتلقي وذلك من خلال تصوير المشهد تصويراً حسياً جميلاً وذلك من أجل نقل الفكرة إلى المتلقي، مما أدّى إلى توسيع الدلالة، كما أن "الظلمات- النور، السماوات- الارض" كلها كونت سلسلة من المعاني من خلال ترابطها مع بعضها البعض، التي توحي بقدرة الله سبحانه وتعالى على الهداية وخلق السماوات والأرض، فخلقت هذه الثنائيات تقابلاً معنوياً، أسهم في تعزيز التماسك النصي في

السورة، ((وهذا مايجعل هذا الأسلوب البديعي وسيلة قادرة على الكشف عن الأبعاد الدلالية في النص القرآني))[6].

ثالثاً: الإحالة وأثرها في تماسك السورة:

تعتبر الإحالة من أهم وسائل التماسك النحوي، كما أنّها تعتبر من أهم الأدوات التي تسهم في ترابط النص وانسجامه، وقد ظهرت الإحالة في سورة الطلاق بصورة واضحة وبارزة اسهمت بدورها في تماسك نصوص الآية، حيث جاءت الإحالة في هذه السورة على نوعين: إحالة قبلية، وفي هذه الإحالة يشير العنصر المحيل إلى عنصر متقدم عليه، وإحالة بعدية: وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر متأخر عليه، وهذه الإحالات بدورها ارتبطت بعناصر إحالية أخرى اسهمت في بناء النص وانسجامه، وهذه العناصر هي(الضمائر، واسماء الاشارة، والاسم الموصول).

1-الضمائر:

للضمائر أهمية كبيرة في تماسك النص، حيث إنّها اغنت عن ذكر المفردة أو الجملة بأكملها واكتفت بالإحالة اليها عن طريق الضمائر المتصلة أو المنفصلة، فعملت على اقتصاد الجهد واختصار الكلام وتقريب المسافة للمتلقي ودفع الملل عنه، لأن تكرار الكلام احياناً دون أي معنى يؤدي إلى خلق الملل لدى المتلقي و إحداث خلل في النص وهذا الأمر يتنافى مع ماجاء في القرآن من إعجاز قرآني متماسك، وإذا أمْعنا النظر في النص الذي نحن بصدد الحديث عنه رأينا أنّ هذه الضمائر بنوعيها اغنت عن تكرار الكلمات واسهمت في ترابط الفقرات، وكيف لايكون ذلك ونحن أمام نصٍ قرآني معجز مقدس، والجدول الآتي يوضح أنواع الضمائروعددها ونسبها المتوفرة في النص الذي بين ايدينا.

نوع الضمير	التكرار	النسبة المئوية
الضمائر المتصلة	45	0,95
الضمائر المنفصلة	2	0,05
المجموع	47	%100

والناظر للجدول أعلاه يلاحظ مايأتي:

1- شاع ورود ذكر الضمير المتصل.

2-ورود الضمير المنفصل مرتين فقط في النص كله.

فقد ورد ضمير الغيبة مقدراً "20" مرة **في قوله تعالى"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً* فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ"الطلاق/1، 2، وقوله تعالى"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً" الطلاق/4، وقوله تعالى"أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى"الطلاق /6،** فقد احال الضمير"هن" إلى النساء المتقدم عليه في الآية، فالإحالة هنا إحالة قبلية عملت على ربط اللاحق بالسابق، فحققت هذه الإحالة ترابطاً بين فقرات النص، كما أنّ التعويض هنا جاء بالضمير بدلاً من تكرار المفردة

أو الجملة بأكملها تكثيفاً للدلالة ، وتمكين المعنى في ذهن المتلقي والرغبة في معرفة الكلام الذي سياتي بعد الضمير، وأنه لو ذكر لفظ "النساء" أكثر من مرة لأصبح المتلقي في حالة من الملل عند القراءة ولأصبح النص مفككاً غير واضح ومتفرق الأجزاء وغير مرتبط، وهناك ضمير للغائب أيضاً لكن عائد هذه المرة على الأرض والسماوات وليس على لفظة النساء وهذا متمثل في **قوله تعالى"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً"الطلاق/ 12**، فالضمير"هن" هنا في لفظتي "مثلهن، وبينهن" فالضمير الأول في لفظة "مثلهن" يحيل إلى "خلق سبع" اي وخلق سبع ارضين، والضمير في لفظة "بينهن" يحيل إلى السماء والارض، أي يتنزل الأمر من السموات السبع إلى الأرضين السبع، فهي إحالة قبلية، فعملت هذه الإحالة على أختصار الكلم، بدلا من أن يعيده مرةً اخرى، حيث إنه لو أعاد الكلام لقال "وخلق سبع ارضين"، و"يتنزل الأمر من السموات السبع إلى الارضين السبع"، ولكنه أكتفى بذكر الضمير للتعويض عن هذه الجمل، فالإحالة هنا تجاوزت الكلمة الواحدة، فحقق الضمير هنا إحالة موسعة إلى فقرة كاملة تامة، فعمل على الربط بين فقرات النص، فربط بين الفقرة السابقة عليه والفقرة اللاحقة مما خلق تواصلاً واستمرارية بين الفقرات محققة بذلك تماسكاً وانسجاماً بين فقرات النص المذكور، فالضمير هنا يعتبر وحده صغرى عوّض عن وحدة لغوية كبرى، فضم فقرات النص بعضها إلى بعض، كما نجد إحالة أخرى قبلية **في قوله تعالى"وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا* وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً* أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ**

أُخْرَى* لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً* وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً* فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً* رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً" الطلاق/2- 11، فقد تكرر الضمير المتصل في الكلمات الآتية "به، له، يرزقه، حسبه، امره، انزله، عنه، اتاها، ربها، حاسبناها، عذبناها، امرها، يدخله، تحتها منها، له، كم"، فالملاحظ لهذا الجزء من السورة يرى أنّ الإحالات بالضمائر المتصلة قد انتشرت بشكل واسع وعملت على ربط أجزاء الآية الواحدة وكان لها دور واضح في إحداث وإنتاج التماسك داخل كل آية مستقلة بنفسها ومفردة، والمخطط التالي يوضح الإحالات التي عملت على تماسك الفقرات في الآية الواحدة:

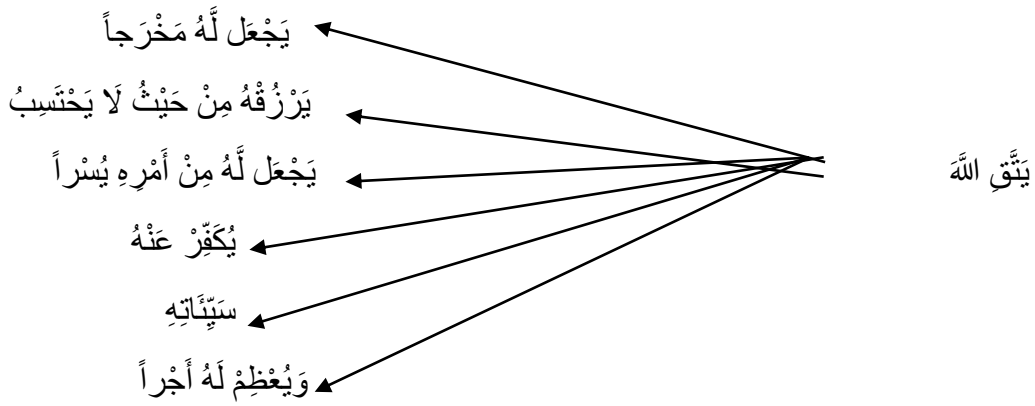

فالضمير المتصل هنا الهاء عائد في جميع المفردات على جملة "من يتق الله" وهي إحالة سابقة داخلية وقريبة، ساهمت في ربط الفقرات مع بعضها البعض وارجاعها إلى أمر واحد وهو اتقاء أمر الله سبحانه وتعالى في كل الأحوال، وهناك إحالات داخلية أيضاً ساهمت في تماسك النصوص والمخططات التالية توضح هذه الإحالات:

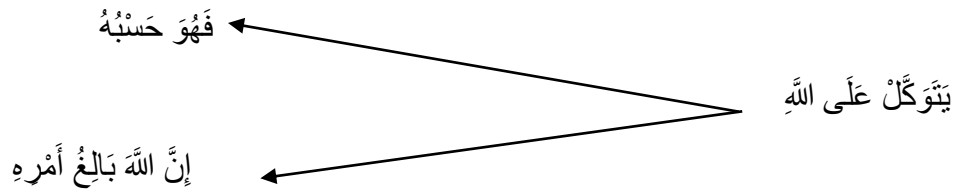

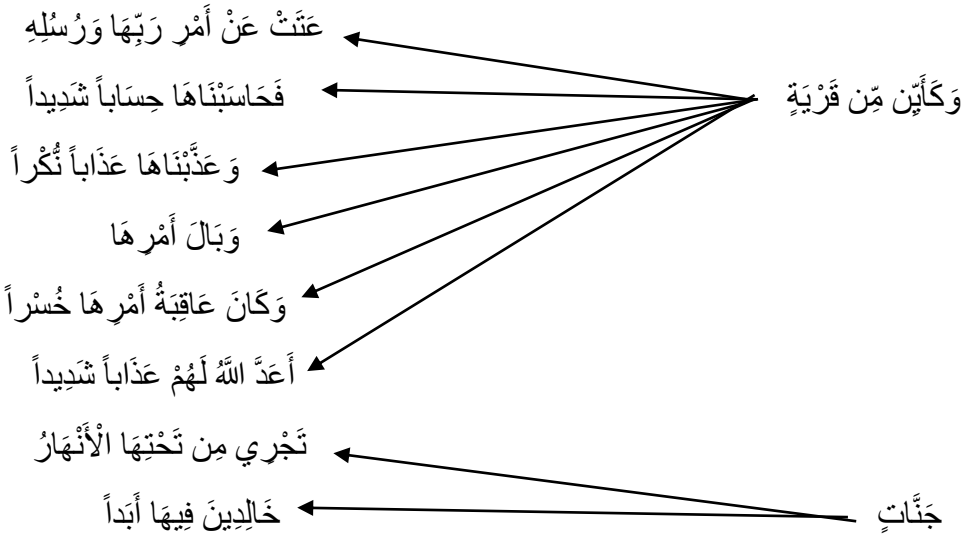

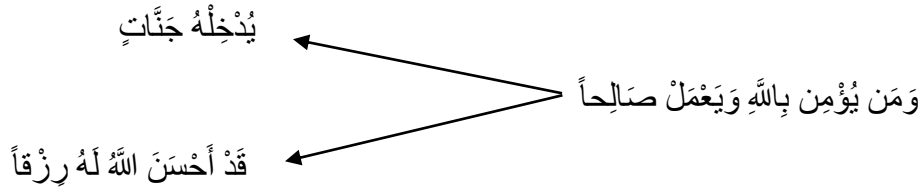

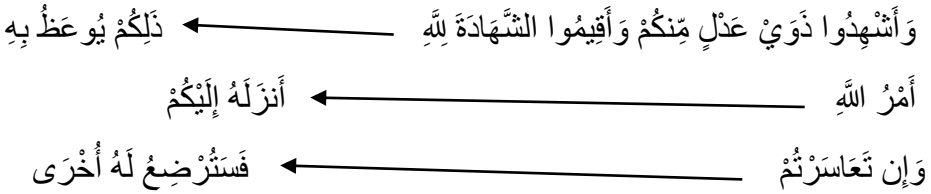

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً ← إِلَّا مَا آتَاهَا

الملاحظ للمخططات أعلاه يرى أن الإحالات فيها قد تمت بواسطة الضمير المتصل "الهاء" أيضاً، والإحالة فيه قبلية داخلية عملت على ربط السابق باللاحق، كما أنّها اسهمت في خلق سلسلة من الإحالات داخل كل آية مفردة، مما أدّى إلى ضم وشد الفقرات بعضها إلى بعض، وأن هذه الإحالات لاتفهم إلا بالرجوع إلى المحال اليه فهذه المرجعية هي التي حققت هذا الترابط والتماسك بين نصوص الآية الكريمة.

هذا بالنسبة للضمير المتصل، أمّا الضمير المنفصل فقد ورد في موضعين في العينة المختارة في **قوله تعالى"وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً" الطلاق/3**، في هذه الآية أحال الضمير "هو" إلى جملة "ومن يتوكل على الله" فعمل هذا الضمير على ربط الجملة اللاحقة بالجملة السابقة، فهي إحالة قبلية، اسهمت في تمكين المعنى في ذهن المتلقي، ورغبته في معرفة القادم من

الكلام ، الذي يأتي بعد الضمير، وهذا بدوره حقق الإستمرارية بين النص والقارئ مما أدّى إلى تشابك فقرات النص وتماسكها، كما أن المطابقة الحاصلة بين المحال والمحال إليه في النص قد زاد من أواصر العلاقات الترابطية بين أجزاء النص.

والموضع الثاني في **قوله تعالى:"أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً" الطلاق/10**، الضمير المنفصل في هذه الآية هو"لهم" الذي أحال إحالة قبلية إلى أهل القرية الذين تجاوزوا على أمر الله وحدوده، فجاءت الإحالة هنا أولاً: لتأكيد عذاب الله الذي سوف يلحق بهم، والشي الثاني لأختصار الكلام وتكثيف المعنى الدلالي للنص حتى يظهر النص بصورته المتماسكة الجميلة المترابطة لأن الإطالة في الكلام دون أي مبرر يؤدي إلى حصول خلل في النص وهذا الأمر مخالف لما جاء فيه القرآن الكريم من إعجاز، فتحقق هذا الترابط عن طريق التتابع السياقي للنص.

2-الإشارة:

وهو العنصر الثاني من عناصر الإحالة الواردة في النص المقدس، فهو أيضاً له دور واسع وبارز في تماسك النصوص، فقد ورد في النص المختار في أربعة مواضع، مما اسهمت في ترابط نصوص هذه السورة، وهذه النسبة قليلة قياساً بالإحالات الأخرى، ولكن هذه القلة في أسماء الإشارة ينسجم مع ماجاءت به الآية من إيجاز وبلاغة واختصار وحذف في النص، ففي مثل **قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً* فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً* وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً"الطلاق/1- 5**، نجد أنّ الإحالة الإشارية في هذا النص كانت في اسماء الإشارة "تلك، ذلك، ذلكم"، فقد قامت هذه الأسماء بمهمة الأختصار والايجاز في الكلام وتقليل الجهد لدى المتلقي، فبدلاً أن يعاد الكلام باكمله اكتفى النص بذكر أداة تعويض عن الكلام المذكور وتحيل إليه بطريقة جميلة مترابطة بعيداً عن الإطالة المملة، فمثلاً عوّض اسمي الإشارة "ذلك، وتلك" عن أحكام الطلاق والعدة والنفقة والسكن، والإشارة أيضاً إلى حدود الله والتحذير من التعدي على حدود الله؛ لأن الحارس لهذه الأحكام هو الله سبحانه وتعالى، فأي مؤمن يتعرض لحد يحرسه الله، فقد ظلم نفسه، وظلم نفسه بظلم زوجه، وهي وهو من نفس واحدة[7]، أمّا اسم الإشارة "ذلكم" فهو قد أحال إلى جميع ماتقدم من الأحكام التي فيها موعظة للمسلمين من قوله "وأحصوا العدة، واتقوا الله ربكم" الى قوله "وأقيموا الشهادة لله"[8]،

فاسماء الإشارة هنا قامت بتحريك وتنشيط ذهن المتلقي عن طريق البحث والرغبة في الكشف عن مرجعية هذا الاسم، فهذه المرجعية هي التي قامت بتحفيز المتلقي على البحث عن الروابط والإحالات الموجودة في النص بغية الوصول إلى المطلوب والمحال اليه الذي يحيل إليه الاسم، فعملت هذه الإحالة إذن على ربط المحال بالمحال إليه وعملت على تعليق فقرات النص بعضها ببعض ليكوّن في النهاية نص منسجم متماسك ومختصر بطريقة واضحة وسهلة بدون أي تفكك وخلل.

3-الاسم الموصول:

يعد الاسم الموصول من الوسائل اللغوية المهمة، فهو يقوم بربط الجملة بجمل أخرى في النصوص أو أنه يقوم بتحويل الجملة إلى أن تصبح جزءاً في جملة أخرى، وقد وردت هذه الأسماء الموصولة في العينة المختارة في "3" مواضع ومنها: **قوله تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً" الطلاق/12،** فالاسم الموصول "الذي" أحال إحالة قبلية إلى الذات الالهية كما يحيل إحالة بعدية إلى جملة الصلة "خلق سبع سموات"، فهو بهذا ربط الجملة الصغرى بالجملة الكبرى، وبذلك يتحقق التماسك والترابط بين أجزاء النص، ومنه أيضاً **قوله تعالى:"لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً"الطلاق/11،** ف"الذي"، اسم موصول أحال إحالة بعدية إلى "الذين امنوا وعملوا الصالحات"، فالمسند إليه في الآية ورد أسماً موصولاً وذلك من أجل تأكيد استحقاق المؤمنين والذين يعملون الصالحات الجنة، فعمل هذا الأسم على تحويل الجملة الصغرى وجعلها جزءاً من الجملة الكبرى من أجل تحقيق غايته المطلوبة وهي الربط بين أجزاء النص، بينما أحال الاسم الموصول "الذين" في **قوله تعالى:"أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً" الطلاق/10،** إلى المؤمنين الذين امنوا بالله ورسوله، فالإحالة هنا بعدية ربطت بين جملتين أحدهما صغرى والأخرى كبرى، فالأسماء الموصوله في الآيات "10، 11، 12" من السورة كونت سلسلة من العلاقات المترابطة التي لايمكن أن يفهم احدها بمعزل عن الأخرى، واسهمت في إنشاء علاقة دلالية بين المحال والمحال إليه، كما أنّ التنوع في صيغ الأسم الموصول يخلق سمة نصية جميله تعمل على تعزيز دور الأسم الموصول في الربط.

من خلال ماتقدم نلحظ أن الإحالة في سورة الطلاق كان لها دور كبير في ربط النص من خلال وسائل الإحالة الثلاثة "الضمير، واسم الاشارة، والاسم الموصول"، وكان لضمائر الغيبة الحصة الأكبر في هذه السورة إذ بلغ عددها "45"، وأن السبب في شيوع هذه الضمائر- الغيبة- التي احتلت السورة من البداية حتى النهاية يرجع إلى الأمور الآتية:

1-إنّه وسيلة جيدة لأن يختفي وراءها المتكلم فيوصل ويعبر عما يشاء من أفكار وقضايا تخص الطلاق والعدة وغيرها من الأحكام المتعلقة بالمرأة، فالضمائر أحدثت الترابط والتماسك بين فقرات النص ومن ثم تتوزع هذه الضمائر على شخوص كل آية حسب موقعها وأهميتها في النص.

2-إنّ ضمير الغيبة مرتبط بالسياق حيث إنه لا يمكن أن يفهم بمعزل عن السياق، فلولا السياق لايصلح ضمير الغيبة لأن يكون ركناً في بناء لغوي يؤدي معنى مستقلاً.

3-إنّ ضمير الغائب يصلح لتغطية كافة المجالات عكس بقية الضمائر التي تختص بالإنسان فقط، كما لوحظ أن أكثر الضمائر استخداماً في هذه السورة "هن" فقد ورد هذا الضمير في الكلمات الآتية: "طلقوهن، عدتهن، تخرجوهن، بيوتهن، أجلهن، فارقوهن،حملهن، يضعن، أسكنوهن، تضاروهن،عليهن، آتوهن، أجورهن، مثلهن" هذا العنصر الموجز"هن" فهو ضمير الإناث الذي شغل وظائف أساسية في الجملة، فقد اتصل هذا الضمير باغلب الأفعال من أول الآية حتى النهاية، فخلق هذا الضمير نوعاً من الاستمرارية الدلالية بين أجزاء النص وربط السابق منها باللاحق من الجمل.

رابعاً: الحذف وأثره في تماسك السورة:

قبل إظهار الحذف في السورة وبيان دوره في التماسك، لابد لنا أولاً أن نذكر أهم الجوانب التي سوف نركز عليها وندرسها في السورة لما لها من أهمية في ترابط النص وانسجامه وهي:

1-إظهار المحذوف أو تقديره من خلال الاعتماد على كتب الإعراب والتفسير القديمة والحديثة.

2-البحث عن الدليل الذي يرشد المتلقي إلى المحذوف والكشف عنه، وايضاح العلاقات الإتساقية بين النصوص عن طريق الحذف.

فالقارئ لسورة الطلاق يلاحظ أنّها تزخر بعدد كبير من المواضع التي يتم بها الحذف بكل أنواعه "حذف الاسم والفعل والحرف وجواب الشرط"، لتحقيق التماسك والترابط بين أكثر من جملة وأكثر من آية، ويقسم الحذف في سورة الطلاق على قسمين :

1-حذف الأسم: ولنبدأ بتحليل الآيات التي حُذف فيها الأسم، وهي منشرة في أجزاء السورة، ومتمثله في قوله تعالى:

-"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً"الطلاق/1.

-"فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً"الطلاق/2.

-"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرا"الطلاق/4.

وفي الجدول التالي يتم توضيح المحذوف، والدليل عليه، ونوعيته، ونوع التماسك الذي أحدثه هذا الحذف سواء بين أجزاء الآية الواحدة أو بين مجموعة من الآيات(9).

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق/ لاحق	نوع التماسك الذي تحقق
الآية:1	فطلقوهن"مستقبلات" لعدتهن	سياقي	لاحق	تحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة
الآية:2	واقيمو الشهادة"لوجه" الله	كلمة واقيموا	سابق	تحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة
الآية:4	واللائي لم يحضن"فعدتهن ثلاثة اشهر"	جملة المبتدأ فعدتهن ثلاثة اشهر	سابق	تحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة

من خلال التحليل عبر الجدول السابق، نجد أنّ الدليل في كل الآيات مقالي باستثناء الآية الأولى التي كان فيها الدليل سياقياً، فالتماسك بين فقرات كل الآية كان واضحاً، فالدليل كان مذكوراً كما أنّه كان من جنس المحذوف وهذه المطابقة بين المحذوف والمذكور تعتبر عاملاً من عوامل تماسك الآيات.

2-حذف الفعل: ومن الآيات التي ورد فيها حذف الفعل قوله تعالى:

-"رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً"الطلاق/11.

-"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً"الطلاق/12.

والجدول التالي يوضح الحذف الفعلي والدليل عليه ونوعيته والتماسك الذي حققه.

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق/لاحق	نوع التماسك الذي أحدثه
الآية:11	"ارسل" رسولا	كلمة رسولاً	لاحق	تحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة
الآية:12	"خلق" مثلهن	كلمة خلق	سابق	تحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة

من خلال الجدول السابق نلحظ أنَّ حذف الفعل في هذه الآيات قد حذف معه فاعله، باعتبار أن الفعل والفاعل وحدة واحدة متكاملة، كما الدليل على المحذوف كان مذكراً فهو مقالي، والمرجعية فيه كانت تارة لاحقة وتارة أخرى سابقة، ساهمت في ترابط أجزاء الآية فيما بينها، فالحذف يمثل جزءاً لايتجزأ من عملية فهم النص وتفسيره، بل أنه جزء مهم في عملية تفاعل النص بين الباعث والمتلقي، لكونه يؤدي إلى إعمال فكر المتلقي وتنشيط الخيال، حتى يكشف الأسرار الباعثة له، مما يؤدي إلى تثبيت المعنى في ذهن المتلقي أكثر مما لو ذكر العنصر المحذوف نفسه، كما يكسب الكلام قوة، فالإختصار يعتبر من العوامل التي لها دور في إحداث قوة في العبارة وتماسكها[10].

خامساً: التكرار وأثره في تماسك السورة:

يؤدي التكرار إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق إمتداد عنصر ما من بداية النص إلى أخره، وهذا الإمتداد يربط بين عناصر هذا النص، مع مساعدة عوامل التماسك النصي الأخرى، وتتسم سورة الطلاق ببعض التكرارات التي تمنح النص خصوصيته، وسورة الطلاق سورة مدنية، عنيت بعدة قضايا ومن أهمها قضية الإلتزام

بحدود الله، وهي الحدود الخاصة باحكام الطلاق والعلاقات الأسرية والسكن والنفقة، لذلك فقد تكرر لفظ الجلالة في هذه السورة بطريقة لافتة للنظر وهي: "24"مرة اختلفت بين لفظي"الله" و"رب" فقد ذكر لفظ

الجلالة الله"23"مرة، وذكر لفظ ال"رب" مرة واحدة، إلى جانب تكرار الضمير المتصل"هن" في السورة نفسها "27"مرة، وأن إنتشار ذكر لفظ الجلالة "الله" والضمير المتصل "هن" من بداية السورة إلى نهايتها يحقق الاستمرارية والتواصل بين آيات السورة وقضاياها، وكانت البداية الأولى تتمثل **بقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً"الطلاق/1**، تكرار لفظ الجلالة "الله" في هذه الآية أربع مرات بهذه الصورة يؤكد أهمية هذه القضايا عند الله سبحانه وتعالى، في هذه الآية "الطلاق، العدة، السكن"، وتأكيد اسنادها إلى الله تعالى، ومن جهة أخرى يتحقق تماسكها نصياً عبر هذا التكرار، كما أن ((وقوع حدود الله خبراً عن اسم الإشارة الذي اشير به إلى أشياء معينة يجعل إضافة حدود إلى اسم الجلالة مراداً منها تشريف المضاف وتعظيمه))[11]، أي أن المستحق لتنفيذ حدوده هو الله سبحانه وتعالى وحده لاغير، هذا بالنسبة لتكرار لفظ الجلالة"الله"، أما تكرار الضمير المتصل"هن" في هذه الآية فهو بدوره أضفى على النص اتساقاً من حيث بنائه الصوتي، حيث إن المقطع الصوتي"هن" أعطى للنص إيقاعاً موسيقياً جميلاً ساهم في تماسك حروف وكلمات ومقاطع الآيات فيما بينها مما أدى إلى تماسك آيات السورة بأكملها، بالإضافة إلى تأثيره في انسجام الخطاب[12]، أثناء طرح الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق والعدة والنفقة، وأن تكرار لفظ الجلالة "الله" والضمير المتصل"هن" قد توزع في النص من الآية الأولى وحتى الأخيرة: **"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً" الطلاق/12**، فإن تكرار هذه اللفظة- لفظ الجلالة "الله"- والضمير المتصل في السورة بطريقة مكثفة، لايحقق لنا التماسك على مستوى الآية الواحدة بل إنه يحقق لنا تماسك عام شامل لكل آيات السورة منذ بدايتها وحتى نهايتها، كما أنّ اغلب هذه الآيات التي تحتوي على لفظ الجلالة "الله" والضمير المتصل "هن" تمثل أموراً وأحكام مسندة إلى الله، وأن وجود هذا التكرار المكثف هو الذي بيّن لنا هذه العلاقة- علاقة الإسناد- ومن ثم تحقق التماسك الدلالي بين أجزاء السورة عن طريق علاقة الإسناد[13]،كما أنّها تحقق الاستمرارية للنص عبر هذا التكرار، ومن هذه الآيات **قوله تعالى:**

-"فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا"الطلاق/2، التقوى وحسن المخرج.

-"وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً"الطلاق/3، التوكل واعطاء كل ذي حق حقه.

-"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً" الطلاق/4. مدة العدة وحدودها.

-"ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً" الطلاق/5، الاكفار عن السيئات وتعظيم اجر المتقي.

-" أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى" الطلاق/6. النفقة والسكن والإرضاع.

-"لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً"الطلاق/7، النفقة وتيسير الامور بعد عسرها.

-"رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً"الطلاق/11، اسند الى الله سبحانه وتعالى الرزق الحسن وهو الرزق الاخروي.

-"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً"الطلاق/12، اسند الى الله خلق السماوات والارض والعلم.

هذا بلفظ الجلالة "الله" والضمير المتصل"هن"، أما بلفظ الرب فيتمثل بقوله تعالى:"وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً"الطلاق/8، الحساب الشديد والعاقبة بالمثل.

فهذه الأمور كلها التقوى وحسن المخرج، واعطاء كل ذي حق حقه، والإكفار عن السيئات، وتيسير الأمور، والرزق الحسن، ومدة العدة وحدودها، والسكن والنفقة والإرضاع، وخلق السماوات والارض والعلم، كلها اسندت الى الله سبحانه وتعالى، وأنَّ إنتشارها في هذه السورة كان من أهم العوامل التي أدّت إلى تحقيق التواصل بين فقرات الآيات وتماسك السورة. هذا بالنسبة إلى التكرار المتعلق بلفظ الجلالة "الله" والضمير المتصل"هن"، أما التكرار الثاني فيتعلق بالموضوع الأخلاقي الذي يطرح في هذه السورة، فهو مايلي:

-"وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً" الطلاق/2.

-"وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً"الطلاق/4.

-"وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً"الطلاق/5.

إذاً، المطالبة بالتقوى هي المحور الذي تحوم عليه السورة في عرضها لقضية الطلاق، حيث يتكرر ذكره في كل مقطع، فلا شك أن التقوى، هي محور العمل العبادي مطلقاً، لكن عندما يطرحها النص في سياق حكم فقهي خاص حينئذ نستكشف أهمية هذا الحكم الفقهي من حيث منعكساته على السلوك الإجتماعي المرتبط بالعلاقة بين الجنسين: الرجل والمرأة، فالالتزام(من جانب المرأة) بالعدة وتحديدها في مختلف مستويات العمر: الصغيرة التي يضطرب نظامها الشهري، والكبيرة التي تتردد بين اليأس وعدمه، والحبلى التي يتحدد أجل عدتها بوضع الحمل، كل ذلك يضل الإلتزام به أمراً له منعكساته الإجتماعيه، هذا فيما يتصل بقضية الطلاق، أما فيما يتصل بقضية البعد الاخلاقي فإن المطالبة بالتقوى(من الالتزام بمبادئ الطلاق المشار إليها)، ثم المطالبة بالتقوى من خلال انسحاب ذلك على مطلق السلوك، هذا البعد الاخلاقي- كما قلنا- هو المحور العام للسورة الكريمة، حيث يطرح المقطع الذي نتحدث عنه جانباً منه هو: أنّ التقوى تستتبع تيسير المشكلات للأنسان دنيوياً "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً"، كما تستتبع اثابة آخروية كبيرة "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً"، فالملاحظ إذاً لهذا المقطع القرآني يلاحظ أنّه قد تماسك وأرتبط بالمقطع الأول من السورة، حيث استكمل به سرد أحكام الطلاق، وحيث شدّد على قضية التقوى، وحيث كرّرها ويكرّرها في القسم الثالث والأخير من الآية، فإن هذا التكرار المستمر لأمر التقوى في هذه السورة يؤكد لنا أهميته الكبيرة في الدنيا والاخرة، وهو: أنّ التقوى تستجرّ تيسير الأمور دنيوياً فضلاً عما تستجرّ من الإثابة الآخروية، كما أنَّ التكرار في كل آية من هذه السورة يعطي معنى ودلالة أخرى تختلف عن المعنى الأول، فالأولى تيسير للأمور، والثانية تكفير للسيئات وإعظام للأجر بعد التكفير، فهو الفيض المغري والعرض المثير، وهو حكم عام ووعد شامل، وهو يخلع على موضوع الطلاق ظلاله، ويغمر القلب بالشعور بالله وفضله العظيم، فما له إذن يُعسّر ويعقد والله يغمره بالتيسير

والمغفرة والأجر الكبير[14]؟ فكل ذلك يتم من خلال إحكام بناء السورة الكريمة وترابطها من حيث تماسك وتشابك الأجزاء التي تنتظمها، فهذا التكرار إذاً حقق التماسك في السورة على مستويين:

الأول: عن طريق تماسك أجزاء الآية الواحدة فيما بينها.

الثاني: تشابك واتساق أجزاء وفقرات السورة بأكملها.

فخير مثال على المستوى الثاني **قوله تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً"الطلاق/12**، فقد تكرر لفظ الجلالة عدة مرات فحقق ترابطاً وتماسكاً ليس فقط على مستوى الآية المذكورة بل على مستوى السورة بأكملها، ففي الآية الأخيرة يذكر لنا أنّه قد أحاط بكل شيء علما"وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً"الطلاق/12، فتحقق الترابط بين الآية الأولى والآية الثانية عن طريق اشتراكهما بعامل مهم وهو تكرار لفظ الجلالة الله في الآيتين، بالإضافة إلى تكرارها في بقية أجزاء السورة، فكان هدف التكرار في هذه السورة هو من أجل تعزيز التماسك النصي فيها، وكذلك من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص(15)، فساهمت في تماسك مواضيع السورة مع بعضها، كما أنّها عملت على رد العجز على الصدر والكشف عن دوره في تماسك وترابط نصوص هذه السورة.

سادساً: الاستبدال وأثره في تماسك السورة:

يعد الاستبدال عنصراً مهماً من عناصر التماسك النحوي، حيث إنّه يقوم بانشاء رابطة قوية بين فقرات النص، وذلك عن طريق إحلال عنصر لغوي محل كلمات أو عبارات أو جمل أخرى موجودة في النص نفسه، بشرط أن يكون كل من المستبدل والمستبدل منه يحملان الدلالة اللغوية نفسها، وقد خصص هذا المحور من البحث في إيجاد العلاقات الاستبدالية في السورة، والطرق التي تؤدي إلى تكوين هذه العلاقات، وذلك عن طريق الكشف عنها وبيان مدى أهميتها الدلالية في ترابط وتماسك آيات السورة، وفيما يلي تحليل لمظاهر الاستبدال في السورة الكريمة وفق الدراسات اللسانية الحديثة:

أولاً: الاستبدال الاسمي

ويتم هذا الاستبدال كما قلنا سابقاً عن طريق استبدال ألفاظ معينة مكان عبارات أو كلمات سابقة في النص، حيث إنّه يقوم بتحقيق الإستمرارية الدلالية بين فقرات النص وضم بعضها إلى بعض، ولقد ظهر الاستبدال الاسمي في سورة الطلاق في موضع واحد من السورة وهو: **قوله تعالى:"أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى"الطلاق/6**، في هذه الآية نلاحظ أثر الاستبدال في ترابط كلمات الآية مع بعضها البعض، عن طريق استبدال العنصر اللغوي"أخرى" بالعنصر"ام الولد أو الصبي" فالاستبدال بين العنصرين اللغويين في هذه الآية هو استبدال قبلي أي أنّ العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه علاقة قبلية حصلت بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص نفسه، فهذه العلاقة حققت الإستمرارية والترابط بين فقرات الآية، لأنه من الإستحالة فهم مايعنيه العنصر المستبدل إلا بالعودة إلى ماهو متعلق به قبلياً، وفي هذه العودة يتحقق التماسك في الآية.

ثانياً: الاستبدال القولي

ويتم هذا الاستبدال عن طريق إحلال عنصر لغوي محل عبارة داخل النص، هذا إذا كان العنصرالمستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها(16)، وقد ورد الاستبدال القولي في سورة الطلاق في ثلاثة مواضع من السورة وهي: **-قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرا"الطلاق/1.**

ـقوله تعالى:"فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً"الطلاق/2.

ـقوله تعالى:"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً"الطلاق/5,4.

في هذه الآيات نلاحظ أنَّ اسماء الإشارة "ذلك، تلك، وذلكم" قد عوضت عن الأحكام التي تتناولها الآية وهي: ((الايماء إلى حكمة شرع العدة، والنهي عن الإضرار بالمطلقات والتضيق عليهن، والاشهاد على التطليق وعلى المراجعة، الأمر بالمحافظة على الوعد بان الله يؤيد من يتقي الله ويتبع حدوده ويجعل من أمره يسراً ويكفر عن سيئاته))[17]، فجاء الإستبدال في هذه السورة من أجل الاختصار وتجنب تكرار العبارات نفسها، لأنّ ذلك التكرار سوف يبعث الملل في نفس المتلقي وهذا يخالف ماجاء به القرآن من إعجاز، كما أنّه جاء من أجل التنويع في الأشكال اللغوية المطروحة، فقد اسهم الإستبدال بين هذه العناصرفي ترابط فقرات السورة، إذ يقوم كل من العنصر المستبدل به والمستبدل منه بالوظيفية التركيبية نفسها، فجاء الاستبدال في الآيات مترابطاً عن طريق اتحاد السياق والبنية اللغوية لكل من العنصرين"المستبدل والمستبدل منه"، حيث إنّه عمل على ربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى، مما أدّى إلى خلق استمرارية في النص عملت على شد النص وترابطه[18].

سابعاً:العطف وأثره في تماسك السورة:

تتكون سورة الطلاق من عدة أحكام، وكل حكم يتحدث عن قضية معينة، وتجتمع كلها في قضيتها الأساسية، هي قضية الطلاق والعدة، وقد برزت بكثرة أدوات العطف في سورة الطلاق، مما يولد لدينا تماسكاً واضحاً بين فقرات السورة من خلال أدوات العطف.

والجدول الآتي يوضح أدوات العطف الموجودة في السورة.

اداة العطف	عدد المرات	رقم الآيات
حرف "الواو"	31مرة	من الآية "1" إلى الآية "12"
حرف "الفاء"	12مرة	من الآية "1" إلى الآية "10"
حرف "أو"	مرة واحدة	الآية "2"

والآن نبدأ بتحليل هذه السورة التي تبتدأ بتوجيه الخطاب إلى النبي"صلى الله عليه واله وسلم" والحديث عن الطلاق**"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً..."** وهي من الآية الأولى إلى الآية الأخيرة، وكانت بداية العطف في قوله "وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ" وهذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة، قال الكرباسي: (("واحصوا" معطوفة على "فطلقوهن"...))[19]، فتحقق التماسك من خلال أداة العطف "الواو" بين جملتين داخل آية واحدة، بحيث خاطب الله سبحانه وتعالى النبي"صلى الله عليه واله وسلم" ((الذي خصه بالنداء وعم بالخطاب...، إذا أردتم تطليق النساء فطلقوهن مستقبلات لعدتهن...، ثم اتبع عن طريق العطف المطالبة بضبط العدة بالحفظ، واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لانقصان فيهن))[20]، فكان هناك نوع من التماسك داخل الآية نفسها.

ومن العطف الموجود في مقدمة السورة **أيضاً قوله تعالى:"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً"الطلاق/4**، فقد ((عطف على قوله " فطلقوهن لعدتهن"، لأن العدة هنالك أريد بها الأقراء، فاشعر ذلك أن تلك المعتدة ممن لها أقراء، فبقي بيان اعتداد المرأة التي تجاوزت سن المحيض أو التي لم تبلغ سن من تحيض وهي صغيرة، وكلتاهما يصدق عليها إنّها آيسة، والوقف على قوله "واللائي لم يحضن"، أي هن معطوفات على الآيسات...))[21]، فأحدث هذا العطف تماسكاً بين هذه الآية والآية التي قبلها، حيث ربط بين قوله تعالى"واللائي يئسن من المحيض" الطلاق/4، وقوله تعالى"فطلقوهن لعدتهن" الطلاق/1، فعدة المرأة المطلقة وأحكامها، قد ربطت بين الآية الرابعة والآية الأولى، وبعد هذا نجد العطف ب"الواو" كذلك **في قوله تعالى:"وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرِ* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً"الطلاق/5,4،** ((معطوفة على جملة "واللائي لم يحضن" فهي إتمام لأحوال العدة المجمل في قوله تعالى "واحصوا العدة"،...، فحصل بهذه الآية مع التي قبلها تفصيل لأحوال المطلقات...))[22]، ويعتبر هذا العطف عطفاً على الآية التي سبقت فتحقق عندها تماسك وترابط بين الآيتين حيث لايمكن فهم ماتعنيه الآية اللاحقة إلا بالعودة إلى الآية السابقة عليها، فالآية اللاحقة متعلقة ومرتبطة بالآية السابقة ولايمكن الفصل بينهما، ثم بعد ذلك ننتقل إلى حرف عطف آخر وهو"أو" في **قوله تعالى:"فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً"الطلاق/2**، وهو الانتقال من المقدمة الخاصة بالطلاق والعدة إلى المرحلة الثانية وهي ((بلوغ الأجل آخر فترة العدة. وللزوج مادامت المطلقة لم تخرج من العدة، أن يراجعها فتعود إلى عصمته بمجرد مراجعتها، وهذا هو إمساكها، أو أن يدع العدة تمضي فتبين منه ولا تحل له إلاّ بعقد جديد كالزوجة الجديدة، وسواء راجع أو فارق فهو مأمور بالمعروف فيهما))[23]، وبهذا يحدث التماسك عن طريق أداة العطف "أو" التي عطفت جملة "فارقوهن" على جملة "فأمسكوهن" محققاً بذلك ترابطاً جميلاً بين الجملتين، وتماسكاً بين فقرات النص، ومما زاد من هذا التماسك هو أن هناك جهة جامعة بين المعطوف والمعطوف عليه على مستوى الترابط الشكلي للنص، ثم بعد ذلك ينتقل النص إلى استخدام أدوات عطف أخرى، في **قوله تعالى:"أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى* لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً* وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً"الطلاق/ 8,7,6**، فقد ساهمت أدوات العطف المختلفة في تماسك هذا الجزء من السورة، حيث كانت هناك أداة العطف"الفاء" و" الواو" في الآية السادسة في قوله "فأن ارضعن"، ثم جاء بعد ذلك حرف العطف" الواو" **في قوله تعالى" وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ...." الطلاق/7,6** ، وبعدها يأتي العطف " بالفاء" **في قوله تعالى"فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً"الطلاق/8**، ليربط بين نصوص الآية نفسها وبين الآية التي قبلها، فقد اسهمت هذه الأداة في الربط بين الآيتين، فحدث هنا تماسك عن طريق عدة حروف، "الواو" أربع مرات، و" الفاء" مرتين، حيث عن طريق هذه الأدوات كان التماسك واضحاً بين الجمل داخل الآيات وبين الآيات بعضها ببعض، من خلال التسلسل المنطقي والفعلي للأحداث الواردة في السورة من البداية وحتى النهاية، ومن هنا يتبين لنا أنَّ هذه الأدوات عملت على ربط معاني السورة بعضها ببعض، فهي بذلك تجاوزت وظيفتها النحوية لتشمل وظائف أخرى تتصل بسياق النص، كما أن التنويع في أدوات العطف في هذه السورة يدل على أن أدوات العطف لاتقتصر على الربط بين الكلمات والجمل المتقاربة بل تتجاوز ذلك لتحقق بذلك التماسك النصي على مستوى سورة الطلاق بأكملها.

من خلال هذه الدراسة اتضح لنا أنّ التماسك النصي في الآيات القرآنية في سورة الطلاق قد تحقق عن طريق الوسائل الآتية:

1-العنوان في سورة الطلاق هو عنوان مختصر يلخص أحكام الطلاق والعدة والنفقة والسكن والرضاعة وأحكام الحيض، حيث إن اسم السورة وهو"الطلاق" عبر عن محتوى السورة الذي يتكون من "اثنتي عَشرَة" آية، حاولت كلها أن تعبر عن أحكام الطلاق للمرأة واعطائها حقها وعدم التجاوز عليها، ومعاشرتهن معاشرة حسنه، أو مفارقتهن بمعروف، وجاء توظيف القرآن لكلمة "الطلاق" لما تحمله من دلالات ومعاني تخص المرأة، مما كان له الأثر الواضح في توجيه المسار الصحيح للنص، فللعنوان ترابط قوي مع بنية النص، فهو بؤرة النص ومفتاحه.

2-شكلت الثنائيات المتقابلة في السورة ظاهرة مميزة حيث اسهمت في تماسك فقرات وأجزاء السورة وبنائها، وهذه الثنائيات هي: "امسكوهن- فارقوهن، الظلمات – النور، السماوات – الارض".

3-إنَّ هناك عدة أدوات اسهمت في خلق التماسك الشكلي لسورة الطلاق، وكان من أبرزها: الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية، والحذف والاستبدال والتكرار، فكان بعضها يخص آيات من السورة وبعضها يشمل كل آيات السورة، مما أدّى إلى تماسك السورة عن طريق تلك الوسائل.

4-بروز الدور المهم الذي تؤديه وسائل التماسك النصي الإحالية من ضمائر واسماء الإشارة والاسماء الموصولة في بيان وجه الإرتباط والتماسك بين العبارات والآيات ايجازاً في التعبير واقتصاداً للجهد وتجنباً للتكرار.

5-تضافرت أدوات العطف في السورة من بدايتها إلى نهايتها وخصوصاً حرف العطف" الواو" في تحقيق نسيج متماسك لآيات السورة داخلياً وخارجياً في البنية والتركيب.

هوامش البحث ومصادره:

1-أنظر: **التفسير البنائي للقران الكريم**، محمود البستاني، ط1/مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية المقدسة 1422هـ، ج41,40,39,38,36/5.
2- أنظر: **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشورت(1393هـ)، د.ط/الدار التونسية للنشر- تونس1984م،ج293-292/28

3- **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، اعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القران، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، ط1/ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- الشارقة 2010م، ج211/8.

4- **في ظلال القران**، سيد قطب ت(1966هـ). ط1/ دار الشروق- القاهرة 1972م، ج3593/28
5- **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، اعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القران، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، ط1/ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- الشارقة 2010م، ج211/8.
6- **التماسك النصي في سورة النبأ**، أمين لقمان الحبّار. كلية التربية/ جامعة الموصل. مجلة التربية والتعليم. المجلد(14)- العدد الثاني/2007م :190
7-**أنظر: في ظلال القران**، سيد قطب ت(1966هـ). ط1/ دار الشروق- القاهرة 1972م، ج3600/28
8-**أنظر: التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور ت(1393هـ)، د.ط/الدار التونسية للنشر- تونس1984م،ج311/28
9-أعتمدت في تقدير المحذوف على كتب الأعراب الآتية : **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج ت(311هـ)، تح، عبد الجليل عَبُده شلبي، ط1/ عالم الكتب- بيروت 1988م،ج185/5، و **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، محمود صافي، ط3/دار الرشيد- دمشق1431هـ- 1995م،ج282,279,287/14

10-أنظر: **الاستبدال وأثره في التماسك النصي مقامات محمد الحريري البصري أنموذجاً- دراسة لسانية نصية-** هشام فلفول، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر2014- 2015م:107
11- **التحرير والتنوير،** محمد الطاهر ابن عاشورت(1393هـ)، د.ط/الدار التونسية للنشر- تونس1984م،ج28/305
12-أنظر: **دور التكرار في إنسجام الخطاب القرآني(بحث في جهود المحدثين).** مراد ليتيمي، ج/بومرداس.(بحث):2,1
13- **أنظر:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،** صبحي ابراهيم الفقي، ط1/دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة2000م،ج2/27
14- **أنظر: في ظلال القران،** سيد قطب ت(1966هـ). ط1/ دار الشروق- القاهرة 1972م، ج28/3602،و **التفسير البنائي للقران الكريم،** محمود البستاني، ط1/مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية المقدسة 1422هـ، ج5/39-40
15-أنظر: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،** صبحي ابراهيم الفقي، ط1/دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة2000م،ج2/21
16-أنظر:**علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجاً،** نادية رمضان، مجلة علوم اللغة، المجلد(9) العدد(2)، 2006م:20
17- **التحرير والتنوير،** محمد الطاهر ابن عاشورت(1393هـ)، د.ط/الدار التونسية للنشر- تونس1984م،ج28/293
18-أنظر: **علم لغة النص النظرية والتطبيق،** عزة شبل محمد، ط2/ مكتبة الاداب- القاهرة 2009م/2113،و **الاستبدال وأثره في التماسك النصي مقامات محمد الحريري البصري أنموذجاً- دراسة لسانية نصية-** هشام فلفول، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر2014-2015م:100,99,58
19- **إعراب القرآن.** محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي.ط1/ دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع- بيروت 1422ه- 2001م،ج8/232
20- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وُجُوه التأويل،** جار الله أبي القاسم محمود بن عُمَرالزمخشري ت(538هـ)،تح، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، ط1/ مكتبة العبيكان- الرياض 1998،ج6/142,139,138
21- **التحرير والتنوير،** محمد الطاهر ابن عاشورت(1393هـ)، د.ط/الدار التونسية للنشر- تونس1984م،ج28/315
22-المصدر نفسه ،ج28/319,315
23- **في ظلال القران،** سيد قطب ت(1966هـ). ط1/ دار الشروق- القاهرة 1972م، ج28/3600

References

The Holy Quran

1-Al-Tafseer Al-Bana'i Lil-Quran Al-Kareem, by Mahmoud Al-Bustani, 1st Edition, The Printing Foundation of the Holy Razavi Shrine, 1422 AH, Vol. 5, .pp. 41, 40, 39, 38, 36

2-At-Tahrir wa At-Tanwir, by Muhammad Tahir Ibn Ashur (1393 AH), 1st .Edition, Tunisian Publishing House, Tunis 1984, Vol. 28, pp. 292-293

3-At-Tafseer Al-Mawdoo'i Li-Soor Al-Quran Al-Kareem, prepared by a group of scholars of Tafseer and Quranic Sciences, supervised by Dr. Mustafa Muslim,

1st Edition, College of Graduate Studies and Scientific Research, Sharjah 2010, .Vol. 8, p. 211

4-Fi Zilal Al-Quran, by Sayyid Qutb (1966 AH), 1st Edition, Dar Al-Shorouk, .Cairo 1972, Vol. 28, p. 3593

5-At-Tafseer Al-Mawdoo'i Li-Soor Al-Quran Al-Kareem, prepared by a group of scholars of Tafseer and Quranic Sciences, supervised by Dr. Mustafa Muslim, 1st Edition, College of Graduate Studies and Scientific Research, Sharjah 2010, .Vol. 8, p. 211

6-At-Tamask Al-Nasi Fi Soorat An-Naba', by Amin Luqman Al-Habbar, College of Education, University of Mosul, Journal of Education and Teaching, .Vol. 14, No. 2, 2007: 190

7-Fi Zilal Al-Quran, by Sayyid Qutb (1966 AH), 1st Edition, Dar Al-Shorouk, .Cairo 1972, Vol. 28, p. 3600

8-At-Tahrir wa At-Tanwir, by Muhammad Tahir Ibn Ashur (1393 AH), 1st .Edition, Tunisian Publishing House, Tunis 1984, Vol. 28, p. 311

I relied on the following books of Arabic grammar to estimate the deleted part 9-

Ma'ani Al-Quran wa I'rabuhu, by Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sarri Al-Z

AH), edited by Abdul Jalil Abd al-Wahhab Shalabi, 1st Edition, Alam Al- 311) .Kutub, Beirut 1988, Vol. 5, p. 185

Al-Jadwal Fi I'rab Al-Quran wa Sarfuhu wa Bayanuhu Ma'a Fawa'id Nahwiyyah Hamiyyah, by Mahmoud Safi, 3rd Edition, Dar Al-Rashid, Damascus 1431 AH .- 1995, Vol. 14, pp. 282, 279, 287

10-Al-Istibdaal wa Atharuhu Fi At-Tamask An-Nasi: Maqamat Muhammad Al-Dirasah Lisaniyyah Nasiyyah, by Hisham Falfoul, - موذجاًHariri Al-Basri An Master's Thesis, Higher School of Teachers, Bouzaréah, Algeria 2014-2015: .107

11-At-Tahrir wa At-Tanwir, by Muhammad Tahir Ibn Ashur (1393 AH), 1st .Edition, Tunisian Publishing House, Tunis 1984, Vol. 28, p. 305

12-Dur At-Takrar Fi Insaham Al-Khitab Al-Quran (Bahth Fi Juhud Al-.Muhaddithin), by Murad Litimi, Vol. B, Boumerdas (Research): 2, 1

13-Elm Al-Lughah An-Nasi Bayna An-Nazariyyah wa At-Tatbiq, by Subhi .Ibrahim Al-Faqih, 1st Edition, Dar Qubaa Publishing, Cairo 2000, Vol. 2, p. 27

14-In the Shades of the Quran, Sayyid Qutb (d. 1966 CE). 1st ed., Dar al-Shuruq, Cairo, 1972 CE, vol. 28/3602. And: The Structuralist Interpretation of the Quran, Mahmoud al-Bustani, 1st ed., Printing Foundation of the Holy .Razavi Shrine, 1422 CE, vol. 5/39-40

15-See: Textual Linguistics: Between Theory and Application, Sobhi Ibrahim . al-Faqih, 1st ed., Dar Qubaa for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, .2000 CE, vol. 2/21

16-See: Textual Linguistics: Between Theory and Application, Prophetic Speech as a Model, Nadia Ramadan, Journal of Language Sciences, vol. 9, no. 2, 2006 .CE: 20

17-Tahrir wa al-Tanwir, Muhammad al-Tahir ibn Ashur (1393 CE), Dar al-.Tunisienne for Publishing, Tunis, 1984 CE, vol. 28/293

18-See: Textual Linguistics: Theory and Application, Ezzat Shabl Muhammad, 2nd ed., Maktabat al-Adab, Cairo, 2009 CE/2113. And: Substitution and Its Effect on Textual Cohesion: The Maqamat of Muhammad al-Hariri al-Basri as a Model - A Textual Linguistic Study, Hisham Felfoul, MA thesis, Ecole .Supérieure des Professeurs, Bouzaréah, Algeria, 2014-2015 CE: 100, 99, 58

19-I'rab al-Quran, Muhammad Jaafar al-Sheikh Ibrahim al-Karbala'i, 1st ed., Dar wa Maktabat al-Hilal for Publishing and Distribution, Beirut, 1422 CE - .2001 CE, vol. 8/232

20-Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyūn al-Aqawil fi Wujūh . al-Ta'wil, Jar Allah Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Umar al-Zamakhshari (d. 538 CE), ed. by Sheikh Adel Ahmed Abdel Majid and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, 1st ed., Maktabat al-Ubaykan, Riyadh, 1998 CE, vol. 6/142, 139, .138

21-Tahrir wa al-Tanwir, Muhammad al-Tahir ibn Ashur (1393 CE), Dar al-.Tunisienne for Publishing, Tunis, 1984 CE, vol. 28/315

.22-Same source, vol. 28/319, 315

23-In the Shades of the Quran, Sayyid Qutb (d. 1966 CE). 1st ed., Dar al-.Shuruq, Cairo, 1972 CE, vol. 28/3600